الحيـــاة العابسة

مَا بِنَفْسِي أَرَاهُ يَغْتَالُ نَفْسِي ... بَيْنَ يَوْمِي وَبَيْنَ طَيَّاتِ أَمْسِي
عَصَفَتْ بِي عَوَاصِفُ الدَّهْرِ حَتَّى ... أَذْبَلَتْ عُودِيَ الرَّطِيبَ وَغَرْسِي
كُلَّمَا شِمْتُ لِلسُّعُودَةِ نَجْمًا ... غَالَهُ الدَّهْرُ فَاغْتَدَى نَجْمَ نَحْسِ

* * *

لَسْتُ أُلْقِي مَدَى الْحَيَاةِ رَحِيمًا ... غَيْرَ قَلْبٍ مُعَلَّلٍ بِالتَّأَسِّي
لَسْتُ أُلْقِي مَدَى الزَّمَانِ صَدِيقًا ... ذَا وَفَاءٍ يَرَى نَعِيمِي وَبُؤْسِي
أَوْ حَبِيبًا يَرُدُّ عَنِّي هُمُومِي ... حِينَ أُضْحِي بِذِكْرَيَاتِي وَأَمْسِي
أَوْ وَلِيدًا أُعِدُّهُ لِلْعَوَادِي ... إِنْ دَهَتْنِي غَدًا بِجَنِّي وَتُرْسِي
... ...

* * *

خَابَ ظَنِّي وَمَا لَقِيتُ بِنَفْسِي ... غَيْرَ صَوْتِ الْفُؤَادِ يَنْدُبُ أُمْسِي
خَابَ حَدْسِي، وَمَا أُلَاقِيهِ صَعْبٌ ... مِنْ عَوَادِي الزَّمَانِ، يَا وَيْحَ حَدْسِي
لَسْتُ أُلْقِي مَدَى الْحَيَاةِ فُؤَادًا ... ذَا وَجِيبٍ بِهِ شُعُورِي وَحِسِّي
لَسْتُ أُلْقِي عَلَى الزَّمَانِ مُعِينًا ... يَقْشَعُ الْهَمَّ عَنْ فُؤَادِي وَرَأْسِي
غَيْرَ أُمٍّ ، وَلَا إِخَالُكَ تَدْرِي ... أَنَّمَا الْأُمُّ قَدْ تَوَارَتْ بِرَمْسِ
فِي قَدِيمٍ مِنَ الزَّمَانِ بَعِيدٍ ... مَغْمَضِ الْجَفْنِ مُنْذُ عَشْرٍ وَخَمْسِ
حِينَ كُنْتُ الصَّغِيرَ أَلْهُو وَقَلْبِي ... فِي يَدِ الْهَمِّ لَا أَرَى مَا يُؤَسِّي

* * *

هَا لَقِيتُ الْحَيَاةَ وَحْدِي غَرِيبًا ... أَدْفِنُ الْهَمَّ بَيْنَ طَيَّاتِ نَفْسِي

أرْكَبُ اللَّيلَ فِي سفِينِ المآسى فيه أجرِى وتارةً فيه أُرسِى
ثمَّ آوِى إلَى سُكُونٍ رَهِيبٍ مُوحشِ الليل مظلم ليسَ يُنسِى

* * *

وَيحَ قَلبِى، وُقيتَ مَاهَاجَ قَلبِى فبناتُ الزَّمانِ قدْ زِدنَ يَأسِى
صَدَمَاتُ الزَّمانِ صوَّحنَ زَهرِى وَبَنَاتُ الدهورِ حطَّمنَ فَأسِى
وَالعَوَادِى حَطَطنَ فَوقَ مِهَادِى هَائِجَاتٍ فَطَارَ مِنهُنَّ أُنسِى
وَعَرُوسُ القَرِيضِ فِى الليلِ تُوحِى ذكرياتٍ رَأَتْ سُعُودِى وَنَحسِى

* * *

عَزَمَاتِى وإنْ عَرَاهَا رُكُودٌ مِنْ عَوَادِى الزَّمانِ سَهمِى وَقَوسِى
وَفُؤَادِى وإنْ شَجَاهُ ادِّكَارٌ كَانَ أَوفَى إلَىَّ مِنْ أىِّ إنسِ

محمود عبده الحمامصى